

الخطبة رقم ١٧

حقيقة الدنيا وشكر النعم

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله المحمود بكل لسان ، المعبود في كل حين وآن ، أنزل شرائع الدين هداية للعالمين ورحمة بالمؤمنين ، أحمدته تعالى على كل حال وأشكره شكر عبد عرف أنه الواحد المتعال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في توحيده وأسمائه وصفاته وأفعاله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : يحسب الإنسان لذيائه كل حساب ويعمل جهده لكسب المال والشرف والجاه لا يكل له ساعد ولا يسأم له خاطر وقد بذل جميع الأسباب واستخدم شتى الوسائل ما استطاع لذلك سبيلاً حتى لأصبح مقتنعاً بعمله اقتناع المسلمات بالبدييات وهو بذلك يدور في حلقة مفرغة ودائرة مستديرة لا يقف لها على حد ولا ينتهي لها طرف أو بالأحرى واحات قاحلة ومهامه مضللة أنى لسالكيها السلامة ، وهيهات له النجاة إلا من هدى الله ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . والحياة إنما هي مرحلة من مراحل الانتقال وطريق عابر لحياة أفضل ، حياة ما بعد الموت جنة الله الخالدة ورضوانه المستديم .

قال تعالى: (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وقال تعالى: (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر

في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وقال تعالى: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفى إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) .

وحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من بات آمناً في سربه معافاً في جسده وعنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) .

أيها المسلمون : يسلم المسلم في دنياه مسلك الاعتدال ، فلا إفراط في حبها ولا تفريط في كسبها بالوجه الشرعي ، وحرى بالمسلم الصادق أن يكون كذلك ، والإسلام ليس من عقيدته ولا من شريعته نبذ الدنيا جانباً والإقبال على جانب الروح مع إغفال جانب المادة ، والذي نهى عنه الإسلام أن يستسلم المرء لحب الدنيا حتى تمتلك عليه مشاعره وتهيمن على إحساسه وإرادته فلا يرى سواها ولا يسمع غيرها فيتدحرج به هذا المسلك إلى عبودية القلب والجوارح للدنيا فيحقق عليه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

" تعس عبد الدينار تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش " فسماه عبداً لبالغ حبه لها ، والعبودية هي أخلص معاني الطاعة ومثل ذلك سائر الرغبات النفسية واللذائذ الحيوانية ، يكون المرء عبداً لها إذا أخلص لها حبه وأطاعها ولو جرت به إلى معصية الله وسخطه .

عباد الله .. جردوا قلوبكم من أي حب غير حب الله واملئوا فراغ أفئدتكم بالإيمان به ، وتغلبوا على النفس والهوى إن النفس لأمارة بالسوء ، إلا ما رحم ربي واتعظوا بتقلبات الدهر منكم ، كم من موهوب أصبح مسلوب وكم من سيد بات مسود ، وتعرفوا على حق الله فيما ولاكم ربكم من المال والأهل والبنين ، فالكل لديكم وديعة وأمانة استخلفكم الله بها لينظر كيف تعملون .

اللهم وفقنا لصالح الأعمال وأرضى عنا يا رحمن ، اللهم خذ بناصيتنا إلى طاعتك ولا تضلنا بعد إذ هديتنا ، اللهم أجعل ما أوليتنا قوة لنا على طاعتك ومتاعاً إلى حين . اللهم ألطف بالأمة الإسلامية واجمع كلمتهم على الحق وأهدهم سواء السبيل . اللهم أقم علم الجهاد وأدحر الصليبية والصهيونية وأهل الزيغ والإلحاد،

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب
الرحيم .

الحمد لله هو الظاهر والباطن والأول والآخر لا يخفى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أحمدته تعالى
وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ذو الجلال والإكرام مالك الملك العزيز الرحمن ..
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى سواء السبيل صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : قد يجد المسلم من نفسه بعض الحرج عند
رؤية تدفق وسائل الترفيه وكماليات الحضارة في المجتمع
الإسلامي وتسابق الناس للأخذ بها واستخدامها وهم يتلون قوله
تعالى: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون) .

ولخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه لما أكل رطباً وشرب ماءً بارداً تحت ظل شجرة تلا قوله تعالى (لتسألن يومئذ عن النعيم) .

إنه لا حرج على المسلم أن يتمتع من الطيبات بقدر الاحتياج مع إردافها بالشكر والاعتراف بها ظاهرة . (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) ويحرم الإسراف وكفر النعمة والبطر واستعمالها في غير وجهها الشرعي (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق * قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) ورد في الأثر " إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه " فهل الشكر إلا من ظواهر النعمة والحمد من لوازمها ، فاشكروا الله على ما أولاكم واحمدوه على ما أعطاكم .

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، اللهم صلي على محمد وعلى عباد الله ، إن الله

يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .

الحمد لله منزل الكتاب وهازم الأحزاب الأمر بالتقوى والناهي عن الفحشاء .. أحمدته تعالى لما يحب ويرضى وأشكره على آلائه ونعمائه العظمى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشرك والشك والكفران وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى لتبليغ الدين والهدى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد .. أيها المسلمون : فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: " أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بناقلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة